عند الضرورة القصوى، وبالقدر اللازم، لابراز المفهوم الاسرائيلي للسلام.

ولكن يتعين علينا، بادئ ذي بدء، أن نذكر بخصوصية الصراع العربي ـ الاسرائيلي، تلك الخصوصية التي لا بد وان تنعكس، حتماً، على مفاهيم اطراف الصراع للسلام ولشروط تحقيقه، من وجهة نظرها، وللاهداف التي تبتغيها من ورائه.

إن جوهر الصراع العربي ـ الاسرائيلي لا يكمن في كونه نزاعاً على الحدود بين دول ذات سيادة أو صراعاً أيديولوجياً بين نظم سياسية مختلفة. لقد تفجر الصراع العربي ـ الاسرائيلي نتيجة لمحاولة الحركة الصهيونية الاستيلاء على الوطن الفلسطيني. نحن، اذاً، بصدد مواجهة بين الشعب الفلسطيني، الذي تعرض وطنه للغزو من الخارج، وبين طرف آخر يمثل، من وجهة نظر الشعب الفلسطيني، استعماراً استيطانياً يحاول سلب هذا الوطن وتشريد شعبه الى الأبد. ومن ثم، فان السلام، من وجهة نظر الشعب الفلسطيني، يعني، في الاساس، عودة الحق المسلوب الى اصحابه الشرعيين، وحصول الوطن الفلسطيني على استقلاله، شأنه في ذلك شأن كل الشعوب التي تعرضت أوطانها للاستعمار.

اما الحركة الصهيونية، والتي نجحت بمساعدة الانتداب البريطاني وقوى دولية أخرى عديدة، ومن خلال تنظيم الهجرة اليهودية المسلحة الى فلسطين في اقامة دولة اسرائيل، فهي لم تر في هذه الهجرة استعماراً وانما عودة «شعب» الى «ارضه الموعودة»، بعد تشرد دام اكثر من الفي عام تعرض خلالها لأبشع الوان الاضطهاد. وكان لا بد أن تنعكس طبيعة هذه المفاهيم على موقف محدّد من: مساحة الارض التي ترى اسرائيل ان لها حقوقاً تاريخية عليها، ومن مصير الشعب الذي عاش، وما يزال يعيش، على تلك الارض، ومن الدول العربية التي ايدت، بدرجات متفاوتة، كفاح الشعب الفلسطيني ورأى بعضها في وجود اسرائيل خطراً يهدد امنها القومي. نحن، اذاً، أمام صراع يختلف عن الصراعات الدولية التقليدية.

ومن ثَم، فلا مناص ان نبدأ بحثنا عن مفاهيم السلام الاسرائيلي بالعودة الى جذور المشروع الصهيوني، لانه بدون معرفة هذه الجذور سوف يصعب علينا، وربما يستحيل، التعرف على رؤية القوى السياسية في اسرائيل لقضية السلام.

الحدود الجغرافية للمشروع الصهيوني وانعكاساتها على قضية السلام

منذ ان نجحت الحركة الصهيونية في استصدار «وعد بلفور» الذي تعهدت فيه بريطانيا بمساعدة يهود العالم على انشاء «وطن قومي» لهم في فلسطين، طرحت قضية «حدود» هذا الوطن ذاتها على الحركة الصهيونية. ومن ثَم، فقد تقدمت المنظمة الصهيونية العالمية بمذكرة الى مؤتمر الصلح في شباط (فبراير) ١٩١٩ أرفقت بها خارطة توضح حدود هذا الوطن القومي، كما تراه هي، او كما تطمح في تكوينه. وسوف يكتشف المتأمل في خطوط هذه الخارطة ان حدود «الوطن اليهودي» في فلسطين، كما تصورته الحركة الصهيونية، كانت أوسع من حدود الانتداب البريطاني ذاته على فلسطين، اذ يشمل هذا الوطن ضفتي نهر الاردن، الشرقية والغربية، وجزءاً من شرق الاردن، بالاضافة الى منطقة جنوب لبنان التي تمتد على هذه الخارطة حتى مدينة صيدا، بالاضافة الى رقعة كبيرة من الأراضي السورية تشمل مرتفعات الجولان وتتوسطها مدينة القنيطرة. ويقال ان الحركة الصهيونية أرجأت تحديد